الأقوال التفسيرية في معجم (تهذيب اللغة) للأزهري (ت: ٣٧٠هـ)
في الربع الثامن من سورة البقرة
(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)

الباحث/ مهدي محمد عبدالعظيم حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كلام الله ــ تعالى ــ أنزله على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم هداية للعالمين، ومرشداً للحائرين، ونوراً للمستنيرين، هو العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، وهو شفاء لما في الصدور.

بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مَقُول، لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، نزل بلسان عربي مبين، فقيض الله له من علماء العربية ومن سدنة الفصحى من قاموا على خدمته ، وكان من هؤلاء الذين تشرفوا بانتسابهم للعربية الإمام العلاّمة أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح، الأزهري الهروي الشافعي الذي ألف كتابا في العربية سماه تهذيب اللغة، ولما كنت بصدد البحث عن موضوع للعالمية الدكتوراة وقع الاختيار على هذا السفر النفيس لاستخراج الأقوال التفسيرية منه، ولقد اخترت هذا الفصل المعنون بـ الأقوال التفسيرية في الربع الثامن من سورة البقرة. ليكون البحث الثاني، وقد جعلته على مواضع متعلقة بالسورة الكريمة.

الموضع الأول:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله معنى "العهد" في قوله تعالى: ﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، بمعنى: الأمان, والميثاق، واليمين.

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** قَالَ: والعَهد: الْأمان، قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، [البَقَرَة: ١٢٤]، وَقَالَ: ﴿فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ﴾ [التّوبَة: ٤]، قَالَ: وَمن الْعَهْد أَيْضا الْيَمين يحلفُ بهَا الرجل يَقُول: عليّ عهدُ الله. قَالَ: وَمن الْعَهْد أَيْضا أَن تَعهد الرجلَ على حالٍ أَو فِي مَكَان فتَقول: عَهدي بِهِ فِي مكانِ كَذَا وَكَذَا،

وبحال كَذَا وكَذَا. قَالَ: وَأما قَول النَّاس: أخذتُ عَلَيْهِ عَهد الله وميثاقَه، فَإِن العهدَ هَاهُنَا الْيَمين، وَقد ذَكرْنَاهُ.

قلت: والعهد: الْمِيثَاق، وَمِنْه قَول الله جلّ وعزّ: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ [النّحل: ٩١] ... والعَهْد: جمع العَهْدة، وَهُوَ الْمِيثَاق وَالْيَمِين الَّتِي تستوثق بهَا ممّن يعاهدك؛ وإنَّما سمّي اليهودُ وَالنَّصَارَى أهل الْعَهْد للذمّة الَّتِي أُعطُوها والعُهْدة المشترطة عَلَيْهِم ولَهُم" [(١)].

التعليق والدراسة:

- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى "العهد":**

١. قال الإمام الواحدي رحمه الله: " وقوله تعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [الفاتحة:١٢٤]، واختلفوا في معنى العهد هاهنا، فقال أبو عبيد: العهد هاهنا: الأمان، أي: لا ينال أماني الظالمين، ولا أؤمنهم عذابي، وقال السدي: (لا ينال عهدي) أي: نبوتي ... وقال الفراء: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، أي: لا يكون للناس إمام مشرك، وقال عبد الله بن مسلم وهو ابن قتيبة الدينوري، (ت:٢٧٦هـ): العهد هاهنا: الميثاق"[(٢)].

٢. وجاء في تفسير زاد المسير: " وفي العهد هاهنا سبعة أقوال: أحدها: أنه الإمامة، والثاني: أنه الطاعة، والثالث: الرحمة، والرابع: الدين، والخامس: النبوة، والسادس: الأمان، والسابع: الميثاق، وفي المراد بالظالمين هاهنا قولان: أحدهما: أنهم الكفار، والثاني: العصاة"[(٣)].

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى "العهد":**

١. قال صاحب المحكم والمحيط الأعظم:" والعَهْد: المَوثِق وَالْيَمِين، وَالْجمع كالجمع وَقد عاهده، والعَهد: الْأَمان، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[الْبَقَرَة: ١٢٤]، وَعَاهد الذِّمِّيّ: أعطَاهُ عَهدا. وَقيل: معاهدته: مبايعته لَك على إِعْطَاء الْجِزْيَة، والكف عَنهُ. وَأهل العَهْد: أهل الذمَّة، فَإِذا أَسْلمُوا سقط عَنْهُم اسْم العَهْد"[(٤)].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبي منصور (ت: ٣٧٠ هـ)، (١/ ٩٨)، (مادة: عهد) تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.

(٢) ينظر: التفسير البسيط: (٢٩٥/٣ وما بعدها) لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٣٠هـ، بتصرف يسير.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: (١٠٨/١) لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ، بتصرف يسير، باختصار.

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: (١٢٠/١)، (مادة: عهد)، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "العهد" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

الموضع الثاني:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله معنى "المثابة" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ [البقرة:١٢٥]، بمعنى: العودة, والمرجع، والمجتمع.

- **نص العلامة الأزهري رحمه الله:** ثوب ثيب: قَالَ الله عزّ وَجل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾، [الْبَقَرَة: ١٢٥].

قَالَ أَبُو إِسْحَاق: مثابة: يَثُوبون إِلَيْهِ. قَالَ: والمَثابة والمَثَاب، وَاحِد. وَنَحْو ذَلك قَالَ الفرّاء ... وثاب؛ أَي عَاد وَرجع إِلَى مَوْضِعه الَّذِي كَانَ أَفضى إِلَيْهِ. ويُقَال: ثاب ماءُ الْبِئْر، إِذا عَادَتْ جُمَّتها. وَمَا أَسْرَع ثابتَها، قَالَ: والمَثابة: المَرْجِع. والمَثابة: المجْتَمع .... وَيُقَال: ثاب فلَان إِلَى الله، وَتَابَ، بالثاء وَالتَّاء، أَي عَاد ورَجع إِلَى طَاعَته .... وَالثَّوَاب: هُوَ مَا يرجع على المحْسن من إحسانه، وعَلى المُسيء من إساءته. وَمِنْه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الْبَقَرَة: ١٢٥]، أَي معَاذًا يَصْدُرون عَنهُ ويثُوبون إِلَيْهِ" [(١)].

التعليق والدراسة:

- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى** "المثابة":

١. وجاء في تفسير ابن كثير:" ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الْبَقَرَة: ١٢٥]، أي: يثوبون إليه ثم يرجعون، وقيل: يثوبون إليه من البلدان كلها ويأتونه، وقيل (مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) أي: مجمعاً"[(٢)].

٢. وفي تفسير روح المعاني: " (وإذ جعلنا البيت) عطف على (وإذ ابتلى) والبيت من الأعلام الغالبة للكعبة كالنجم للثريا (مثابة للناس) أي مجمعا لهم، قاله الخليل وقتادة، أو معاذا وملجأ قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أو مرجعا يثوب إليه أعيان الزوار أو أمثالهم قاله مجاهد وجبير، أو مرجعا يحق أن يرجع ويلجأ إليه قاله بعض المحققين"[(٣)].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ١١٠، وما بعدها)، (مادة: ثاب).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (٤١٢/١)، لابن كثير، باختصار.

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: (١/ ٣٧٦)، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ، باختصار.

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى** "المثابة":

١. وفي جمهرة اللغة: " ثوب: وثاب يثوب ثوبا وثؤوبا إذا رجع وكل راجع ثائب، والمثابة لها موضعان: مثابة البئر: مبلغ جموم مائها يقال: ثاب الماء إذا بلغ إلى حاله الأولى بعد ما يستقى، والمثابة: موقف السانية في أعلى البئر، وأعطيت فلانا ثوابه أي جزاء ما عمل، وأثاب الله العباد يثيبهم إثابة وثوابا إذا جازاهم بأعمالهم ... والمثوبة مثل المعوضة ثوبت فلانا من كذا وكذا مثل عوضته، والثوب: مصدر ثاب يثوب ثوبا وثؤوبا، إذا رجع من مكان الى مكان، والموضع الذي يرجع إليه المثابة والمثاب"(١).

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "المثابة" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة.

الموضع الثالث:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله معنى "الطهر" في قوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة:١٢٥]، بمعنى: الْمعاصِي، وَالْأَفْعَال المحرَّمة.

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** طهر: قَالَ اللَّيْث: الطَّهْر: نَقيض الْحَيض. يُقَال: طَهَرت المرأَةُ، وطَهُرتْ فَهِيَ طاهِرٌ: إِذا انْقَطع عَنْهَا الدَّم، ورأْتِ الطُّهر ... وَقَوله تَعَالَى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٥]، يَعْنِي من الْمعاصِي، وَالْأَفْعَال المحرَّمة" (٢).

التعليق والدراسة:

- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى "الطهر":**

١. قال الإمام الطبري رحمه الله: " فمعنى الآية: وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي للطائفين، "والتطهير" الذي أمرهما الله به في البيت، هو تطهيره من الأصنام، وعبادة الأوثان فيه، ومن الشرك بالله"(٣).

٢. وفي تفسير الوسيط: "﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وأضاف- سبحانه- البيت إليه للتشريف والتكريم، ومعنى تطهيره: صيانته من كل ما لا يليق ببيوت الله من

(١) ينظر: جمهرة اللغة: (٢٦٢/١، ١٠١٦/٢) (مادة: ثوب) لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٦/ ٩٩، وما بعدها)، (مادة: طهر) باختصار.

(٣) ينظر: جامع البيان: (٣٨/٢) للطبري، باختصار.

الأقذار والأرجاس والأوثان وكل ما كان مظنة للشرك، فالمقصود تطهيره من كل رجس حسي ومعنوي"[1].

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى "الطهر":**

١. قال صاحب المحكم والمحيط الأعظم:" الطهر: نقيض النجاسة، والجمع أطهار، وقد طهر يطهر، وطهر، طهرا وطهارة، والمصدران عن سيبويه، ورجل طاهر، وطهر ... وطهرت المرأة وهي طاهر: انقطع عنها الدم. وقوله عز وجل: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قال أبو إسحاق معناه: إنهن لا يحتجن إلى ما تحتاج إليه نساء أهل الدنيا بعد الأكل والشرب، ولا يحضن ولا يحتجن إلى ما يتطهر منه، وهن مع ذلك طاهرات طهارة الأخلاق والعفة، فمطهرة تجمع الطهارة كلها، لأن مطهرة أبلغ في الكلام من طاهرة، وقوله عز وجل: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، قال أَبو إِسحاق معناه: طهروه من تعليق الأَصنام عليه، وقوله تعالى:﴿يَتْلُواْ صُحُفاً مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٣]، أي مكرمة مطهرة من الأَدناس والباطل" [2].

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "الطهر" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

الموضع الرابع:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله معنى "القواعد" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البَقَرَة: ١٢٧]، الْقَوَاعِد: الآساس.

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** وَقَول الله جلّ وعزّ ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البَقَرَة: ١٢٧]، الْقَوَاعِد: الآساس، واحدتها قَاعِدَة.

وَقَالَ أَبُو عبيد: قَوَاعِد السَّحاب: أصولُها المعترِضة فِي آفَاق السَّماء، شبِّهت بقواعد البِناء، قَالَه فِي تَفْسِير حَدِيث النَّبِي ﷺ حِين سَأَلَ عَن سحابةٍ:(كَيفَ تَرَوْنَ قواعدها وبواسقَها)، فالقواعد: أسافلها. والبواسق: أعاليها" [3].

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١/ ٢٦٩)، لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي (ت: ٢٠١٠م)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: ١.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: (٢٤٥/٤ وما بعدها)، (مادة: طهر)، لابن سيده.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: (١/ ١٣٧)، (مادة: قعد) باختصار.

التعليق والدراسة:

- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى القواعد:**

١. قال الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البَقَرَة: ١٢٧]، قال ابن عباس في قوله: القواعد: الأساس، أساس البيت، قال مجاهد في قوله: القواعد في الأرض السابعة، وعن ابن عباس قال: رفع القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك"(١).

٢. وجاء في بحر العلوم: "﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البَقَرَة: ١٢٧]، يعني يبني إبراهيم القواعد، يعني أساس البيت، أي الكعبة، والقواعد جماعة واحدها قاعدة، وإسماعيل يعني إسماعيل يعينه، قال مقاتل: وفي الآية تقديم وتأخير، معناه وإذ يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، ويقال: إن إبراهيم كان يبني البيت وإسماعيل يعينه، والملائكة يناولون الحجر من إسماعيل، وكانوا ينقلون الحجر من خمسة أجبل: طور سيناء وطور زيتاء والجودي ولبنان وحراء، فلما فرغا من البناء، قالا ربنا تقبل منا يعني أعمالنا، إنك أنت السميع العليم، أي السميع لدعائنا بنياتنا"(٢).

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى "القواعد":**

١. قال أبو نصر الفارابي رحمه الله:" والقاعد من النخل: الذى تناله اليد. والقاعد من النساء، التي قعدت عن الولد، والحيض، والجمع القواعد ... وقواعد البيت: آساسه، وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضات في أسفله" (٣).

٢. قال العلامة ابن فارس رحمه الله:" وقواعد البيت: آساسه، وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضات في أسفله، وقعيدك الله وقعدك الله: قسم "(٤).

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "القواعد" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (٢٣١/١)، لأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط: ٣، ١٤١٩ هـ، باختصار .

(٢) ينظر: بحر العلوم: (١/ ٩٣) لأبو الليث السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (٥٢٥/٢)، (مادة: قعد)، لأبي نصر الفارابي، باختصار.

(٤) ينظر: مجمل مقاييس اللغة: (٧٦٠/١) (مادة: قعد) لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، باختصار.

الموضع الخامس:

نقل الإمام الأزهري رحمه الله في معنى "السفه" في قوله تعالى:﴿إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة:١٣٠]، عدة أقوال على النحو التالي: (الهلاك، من سفه فِي نَفسه، الجهل، الخفّة).

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** سفه: قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البَقَرَة: ١٣٠]، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: معنى سَفِه نفسَه: أَهْلَك نَفسه، وأَوْبَقَها ... وَقَالَ بعض النحويّين فِي قَوْله: ﴿إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾، مَعْنَاهُ إِلَّا من سفه فِي نَفسه، إلاّ أنّ "فِي" حُذفت كَمَا حذفت حروفُ الجرّ فِي غير مَوضِع ... وَقَالَ الزجّاج القولُ الجيّد عِنْدِي فِي هَذَا أنّ ﴿سَفِهَ﴾ فِي مَوضِع جَهِل، فَالْمَعْنى وَالله أعلم إِلَّا مَنْ جهل نَفسه: أَي لم يُفَكِّر فِي نَفسه، فَوُضِع ﴿سَفِهَ﴾ فِي مَوضِع جهل، وعُدِّي على الْمَعْنى، وَقَالَ بعض أهل اللّغة: أصل السَّفَه: الخفّة، وَمعنى السَّفِيه: الخفيفُ العَقْل ... وَقَوله عزّ وجلّ: ﴿إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾، أَي سَفِه فِي نَفسه: أَي صَار سَفِيهاً، وَقيل: أَي سَفِهَت نَفْسُه، أَي صَارَت سَفِيهَة" (١).
- **التعليق والدراسة:**
- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى "السفه":**

١. قال الإمام ابن عطية رحمه الله: " وسفه من السفه الذي معناه الرقة والخفة، واختلف في نصب نفسه، فقال الزجاج: سفه بمعنى جهل وعداه بالمعنى، وقال غيره: سفه بمعنى أهلك"(٢).
٢. وقال الإمام الرازي رحمه الله: " قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البَقَرَة: ١٣٠]، وفيها وجوه، الأول: امتهنها واستخف بها، وأصل السفه الخفة، ومنه زمام سفيه، والثاني: إلا من جهل نفسه وخسر نفسه، وحقيقته أنه لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا من جهل فلم يفكر فيها، فيستدل بما يجده فيها من آثار الصنعة على وحدانية الله تعالى وعلى حكمته، فيستدل بذلك على صحة نبوة محمد ﷺ ، والثالث: أهلك نفسه وأوبقها، والرابع: أضل نفسه"(٣).

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٦/ ٨١، وما بعدها)، (مادة: سفه) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: (١/ ٢١٢)، لابن عطية.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: (٦٢/٤)، لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ، بتصرف يسير.

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى "السفه":**

١. وجاء في جمهرة اللغة:" السفه: معروف وأصله الخفة والنزق تسفهت الريح الغصون إذا حركتها وتسفهت الرماح في الحرب، إذا اضطربت. وفي التنزيل: ﴿إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البَقَرَة: ١٣٠]، قال أبو عبيدة: خسرها، والله أعلم، وسفه الرجل، أي جهل والسهف: شدة العطش سهف يسهف سهفا فهو ساهف، ورجل مسهوف: كثير الشرب للماء لا يكاد يروى، وأصابه السهاف، مثل العطاش سواء"(١).

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "السفه" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

الموضع السادس:

نقل الإمام الأزهري رحمه الله في معنى "الحنيف" في قوله تعالى: ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ [البَقَرَة: ١٣٥]، عدة أقوال: (الميل، المستقيم، المسلم).

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** حنف: قَالَ اللَّيْث: الحَنَفُ مَيَلٌ فِي صدر القدَمِ، فالرَّجُلُ أَحْنَفُ والرجْلُ حَنْفَاءُ، ويُقَال: سُمِي الأحنفُ بنُ قَيْسٍ بِهِ لِحَنَفٍ كَانَ فِي رِجْله ... والحنيفُ المائل من خَيْرٍ إِلَى شَرَ ومَن شَرَ إِلَى خَيْرٍ، وقيل الحنيف المستقيم، وقَالَ اللَّيْث: الحنيفُ الْمُسلم الَّذِي يستقبِلُ البيتَ الحرامَ على مِلَّةِ إبراهيمَ فَهُوَ حنيفٌ، وقَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَول الله جلّ وعزّ: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ [البَقَرَة: ١٣٥]، قَالَ: مَنْ كَانَ على دين إبراهيمَ فَهُوَ حنيفٌ. قَالَ: وكَانَ عَبَدَةُ الأَوْثَانِ فِي الجاهليَّة يَقُولُونَ: نَحن حُنَفَاءُ على دين إِبْرَاهِيم، فلمَّا جَاءَ الإسلامُ سَمَّوا المُسْلِمَ حنيفاً، وَقَالَ الأَخْفش: الحنيفُ المُسْلِمُ ... وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق الزّجاج نَصَبَ ﴿حَنِيفاً﴾ فِي هَذِه الآيةِ على الحَال، الْمَعْنَى بل نَتَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيم فِي حَالِ حَنِيفِيَّتِه، ومَعْنَى الحَنِيفِيَّةِ فِي اللُّغَة المَيْلُ" (٢).

(١) ينظر: جمهرة اللغة (٨٤٩/٢) (مادة: سفه) .

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ٧١، وما بعدها)، (مادة: حنف).

التعليق والدراسة:

- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى "الحنيف":**

١. وقال الإمام أبو حيان رحمه الله: " الحنف: لغة الميل، وبه سمي الأحنف لميل كان في إحدى قدميه عن الأخرى، وقيل: الحنف الاستقامة، وسمي الأحنف على سبيل التفاؤل، وقيل: الحنف لقب لمن دان بالإسلام كسائر ألقاب الديانات"(١).

٢. وجاء في تفسير الدر المصون:" قوله: "حنيفا" في نصبه أربعة أقوال، أحدها: أنه حال من "إبراهيم" لأن الحال تجيء من المضاف إليه قياساً، الثاني: نصبه بإضمار فعل أي: نتبع حنيفا، الثالث: أنه منصوب على القطع وهو رأي الكوفيين، الرابع: وهو المختار أن يكون حالا من "ملة" والحنف: الميل ومنه سمي الأحنف لميل إحدى قدميه بالأصابع إلى الأخرى، ويقال: رجل أحنف وامرأة حنفاء، وقيل: هو الاستقامة، وسمي المائل الرجل بذلك تفاؤلا، وقيل: الحنيف لقب لمن تدين بالإسلام"(٢).

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى "الحنيف":**

١. قال العلامة ابن فارس: " حنف: الحنفُ: الاعوجاجُ في الرجل إلى داخل، ورجل أحنف، ويقال: هو الذي يمشي على ظهور قدميه، قال: والحنيف: المائل إلى الدين المستقيم، ... والحنيف: المختون والناسك والمستقيم الطريقة، يقال: هو يتحنفُ، أي: يتحرى أقوم الطرقُ"(٣).

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "الحنف" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

الموضع السابع:

نقل الإمام الأزهري في معنى "الصبغ" في قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البَقَرَة: ١٣٨]، عدة أقوال: (الدين، الختان، الغمس).

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [الْبَقَرَة: ١٣٨]، قَالَ الْفراء: إِنَّمَا قيلَ: صبغةً لِأَن بعضَ النَّصَارَى كَانُوا إِذا وُلدَ المولودُ جَعَلُوهُ فِي ماءٍ لَهُم كالتطهير فَيَقُولُونَ هَذَا تَطهِيرٌ لَهُ

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (٦٣٤/١) لأبو حيان، باختصار.
(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (١٣٦/٢ــ١٣٧) للسمين الحلبي، بتصرف كثير.
(٣) ينظر: مجمل اللغة (ص: ٢٥٤) (مادة: حنف).

كالختانةِ فَقَالَ اللَّهُ جلّ وعزّ: قل ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ يأمرُ بهَا مُحَمَّدًا ﷺ وَهِي الختانَةُ اخْتَتنَ إِبْرَاهِيم وَهِي الصِّبغةُ، فجرتِ الصِّبْغة على الخِتانة لصَبغهمُ الغلمانَ فِي المَاء ونصبَ ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ لأَنَّهُ ردَّها على قَوْله: بل نتبعُ مِلَّة إبراهيمَ ونتبعُ صبغةَ الله ... قلت: فَسَمَّت النَّصَارَى غَمْسَهم أولادَهم فِي مَاء فِيهِ صِبغٌ صَبغاً لغمْسِهم إياهمْ فِيهِ، والصَّبغُ الغمْسُ. وقيل: تَصَّبَغُ فلانٌ فِي الدِّينِ تصبُّغاً وصِبْغةً حَسَنَة. وقيل: كلُّ مَا تُقرِّب بِهِ إِلَى الله فهوَ الصِّبغةُ" (١).

- **التعليق والدراسة:**
- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى "الصبغ":**

١. قال الإمام النيسابوري في تفسيره: "صِبْغَةَ اللَّهِ" مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله مثل وعد الله قاله سيبويه، وقيل: بدل من ملة إبراهيم، أو نصب على الإغراء أي عليكم صبغة الله، قيل: صبغة الله فطرته، وقيل: صبغة الله الختان، وقيل: حجة الله، وقيل: سنة الله، "وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً" معنى الاستفهام الإنكار وصبغة تمييز أي لا صبغة أحسن من الإيمان بالله والدين الذي شرع لكم ليطهركم به من أوضار الكفر وأوزار الشرك"(٢).

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى "الصبغ":**

١. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:" صبغة الله: الفطرة التي خلق الناس عليها، دينه وشريعته :﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [الْبَقَرَة: ١٣٨]"(٣).

٢. وفي المعجم الوسيط:" الصبغة ما يصبغ به والهيئة المكتسبة بالصبغ وصبغة الله الفطرة التي خلق عليها الناس والدين الذي شرعه الله لهم، وفي التنزيل العزيز : ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [الْبَقَرَة: ١٣٨] "(٤).

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "الصبغ" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٨/ ٦٤)، (مادة: صبغ).

(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٤١٥)، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٦ هـ .

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة : (٢/١٢٦٦) (مادة: صبغ) للدكتور/ أحمد مختار، باختصار.

(٤) ينظر: المعجم الوسيط: (١/٥٠٦) (مادة: صبغ) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، باختصار.

الخاتمة:

وفي الختام ، وبعد أن وفقني الله تعالي لإتمام هذا البحث ، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها :

١- أهمية كتاب تهذيب , وإبراز قيمته بين المعاجم , فهو يغني عنها جميعها , ولا تغني عنه مجتمعة.

٢- الإمام الأزهري – رحمه الله تعالى – ممن اشتهر بفرط ذكاءه، وحسن استنباطه، فهو من أئمة اللغة والتفسير الذين لهم اهتمام ظاهر بالموازنة والترجيح بين الأقوال في التفسير.

٣- اهتمامه بالقراءات , المتواتر منها , والشاذ , وفي هذا إشارة إلي أنه جعل منها مصدرا للغة , وهو كذلك ، وكان يهتم بذكر أسماء القراء , الذين يذكر قراءتهم , وفي هذا دليل علي سعة علمه , وإلمامه بعلم القراءات .

٤- لم يلتزم الأزهري , بمذهب واحد في الفقه , أو اللغة , أو التفسير , وذلك لتنوع مصادره , وأصوله , واختلاف وجهات أصحابها .

٥- لم يكنا لأزهري ناقلا فقط , بل كان يضيف بعض العبارات التي تزيد الأمر وضوحا , وكان يدخل بالجمل الاعتراضية لما يراه لازما لذلك .

٦- كثرة المواد اللغوية في الكتاب , يدل علي سعة علمه , وإتقانه , وإحسانه , رحمه الله , وأمانته في نقل المواد .

فهرس المصادر والمراجع:

- بحر العلوم للسمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) ، تحقيق: الشيخ / على معوض، والشيخ / عادل عبد الموجود، والدكتور / زكريا النوتي، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، سنة: ١٤٢٠ هـ .
- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٣٠ه.
- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط: ٣، ١٤١٩ هـ..
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١/ ٢٦٩)، لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي (ت: ٢٠١٠م)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: ١.
- تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبي منصور (ت: ٣٧٠ هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن: (١/ ١٤٣-١٤٤) لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م،
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت، ط: ١، ١٤١٦ هـ .
- مجمل مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ه.
- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
- مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ.